لقد قويت الصلة بين الحربيين والحسينيين بعد أن غلبت قبيلة (حرب) في أول القرن الرابع الهجري على تلك البلاد فقهرت، فتعلقت قريش بأصهارهم، وغلبوا على طريق المدينة إلى مكة فلم يسرها أحد إلا بخفارتهم، وكان المقتدر بالله يبعث طول حياته بالمال في خفارة الطريق.

ولا شك أن هذه القبيلة بعد أن بلغت ما بلغت من الاستقرار والقوة، وكثرة العدد، أصبحت ردءًا وسندًا لأصهارها الحسينيين حتى استقر أمرهم في ولاية المدينة.

وتقدم قول ابن خلدون عن المدينة: **(الرياسة فيها بين بني حسين وبني جعفر، إلى أن أخرجهم بنو حسين، فسكنوا بين مكة والمدينة، ثم أجلاهم بنو حرب من زبيد إلى القرى والحصون).**

ووهم ابن خلدون في قوله: (بنو حرب من زبيد)، فزبيد المذكورون هنا فرع من فروع القبيلة، ولا صلة لهم بزبيد القبيلة المذحجية التي ينسب إليها عمرو بن معد يكرب، إلا بالانتساب إلى قحطان، وهذا الوهم وقع من ابن سعيد علي بن موسى المغربي (٦١٠/ ٦٨٥هـ) قبل ابن خلدون، حيث قال في كتابه "نشوة الطرب"(١) ما نصه - في كلامه على ودّان والفرع

---

(١) ١/ ٢٤١.

المبحث الرابع: استقرار قبيلة حرب في ضواحي المدينة وصلتهم بالحُسينيين ومناصرتهم لهم

فصل الهمداني في كتابه «الإكليل»(١) ما يتعلق بانتقال قبيلة حرب من جهات (صَعْدَة) في اليمن إلى الحجاز، ثم انتشارها بين المدينتين الكريمتين، وذكر سبب الحرب الذي دعتهم للانتقال من اليمن، وتحدث عنهم في سنة اثنتين وعشرين وثلاثة مئة فكان مما قال: (وزُبَيْد(٢) بن الخيار فيهم عدد زهاء ثلاث مئة، وسيدهم اليوم أبو الحسين يحيى الزُّبَيْدِي صاهر إليه آل يحيى بن الحسين الحسيني بالعقيق من المدينة).

وذكر مصاهرات أخرى بينهم وبين الحسينيين، وأنهم غلبوا على طريق المدينة إلى مكة، ولم يسرها أحد إلاَّ بخفارتهم، وذكر بعض أيامهم وما جرى من الحوادث في ذالك العهد، وقد أشار إلى أن جلاء بني حرب من جهة

---

(١) ج١ ص ٢٩٨ إلى ص٣٠٧ - الطبعة الأولى.

(٢) زُبَيْد هاؤلاء فَرْع كبير من قبيلة (حرب) لا يزال معروفًا، وهو غير (زُبيد) الذين من مَذْحج، وكانوا منتشرين في جنوب الجزيرة في (تثليث) وما بقربه، ومن هاؤلاء عمرو بن مَعْدي كرِب الزُّبيدي عند ظهور الإسلام.

قد ذكر لنا أن رجلا من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز ، يقول إنه نبي ، فانطلق بنا إليه حتى نعلم علمه ، فإن كان نبياً كما يقول ، فإنه لن يخفى عليك ، وإن كان غير ذلك علمنا علمه ؛ فأبى عليه قيس ، وسفَّه رأيه .

فركب عمرو حتى قدم على النبي ، ﷺ ، فأسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك قيس بن مكشوح أوعد عمراً ، وتحطم عليه[1] ، فقال عمرو :

أمرتك يوم ذي صنعاء أمراً بادياً رَشَدُهْ
أمرتك باتقاء الله والمعروف تتَّعِدُهُ
خرجتُ من المُنى مثل الحُميِّر غرَّه وَتِدُهْ
تمنَّاني على فرس عليه جالساً أسدُهْ
إلى قوله
فلو لاقَيْتَني للقيتَ ليثاً فوقه لِبَدُهْ[2]

وعمرو بن معد يكرب كان شاعراً شجاعاً ، له ديوان مطبوع ، وكان له سيف يسمى الصمصامة ، مشهور .

وظلت زبيد معروفة إلى أواخر القرن الثالث حيث تعرضت للامام الهادي إلى الحق : يحيى بن الحسين ، حين سار إلى اليمن فتعرضوا له قرب بيشة فحاربهم وهزمهم .

وفيما قرأت من كتب الأنساب قول أحدهم : وهم زبيد الحجاز الذين عليهم درك الحاج بين الصفراء والجحفة ، أو نحو هذا . وهذا غلط ، فزبيد الحجاز من حرب من خولان ، ثابت نسبهم هناك[3] .

مراد : قيل : هو مراد بن عنس بن مذحج ، وقيل : بل كان اسمه يخابر

(١) تحطم عليه : اشتد غيظاً عليه .
(٢) السيرة : ج ٢ ص ٥٨٣ .
(٣) أنظر كتابنا (نسب حرب)